Journal of the College of Education for Humanities
Volume 14, Issue 4, 2024 ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار
المجلد 14, العدد 4 / الرقم المعياري 2707-5672

الابعاد التاريخية والسياسية و الاقتصادية لحادثة غدير _خم سنة 10 للهجرة

م.م علي فلسطين حمزة
جامعة ذي قار / كلية العلوم ali_alsaadawi@sci.utq.edu.iq

الملخص

سوف يتم التطرق لبعض الاحداث التي اعقبت تولي امير المؤمنين عليه السلام لمقاليد الحكم وكيف عمل على تسير الدولة وفق احكام الشريعة الاسلامية السمحاء نجد ان من الضروري ان يتبع كل مسؤول كيف ان الدولة كانت تسير بشكل واضح ودون ظلم احد لان اتباع القران الكريم والشريعة الاسلامية في حياة الناس من شأنه ان يكون له اثار كبيرة وإيجابية على المستوى السياسي والاجتماعي و الاقتصادي لكن دائما ما يظهر هناك اشخاص يحالون تعكير مثل تلك الاجواء بشتى الطرق لغايات معروفة لدى الجميع سواء كلن في الزمن السابق او في زمن امير المؤمنين عليه السلام او في الازمنة التي جاءت بعده في زمن الاماميين الحسن والحسين عليه السلام او في زمن بقية الائمة عليهم السلام وكيف واجه الامام الحسين عليه السلام مجموعة خارجة عن كل القيم والمبادئ وقد اسماها عليه السلام بانها مجموعة من العصابة كان جل همها الاستيلاء على البلاد والعباد بشتى الوسائل المهم في هذا ان تكون مناسبة عيد الغدير والتي اصبحت في الآونة الاخيرة عطلة رسمية وطني يحتفل بها ابناء الشعب العراقي بكل الوانهم واطيافهم وان نتخذ طريق امير المؤمنين عليه السلام نبراساً يضئ طريق الحق من اجل عدالة اجتماعية لكل الشعوب التي يجب عليها ان تأخذ العبر والدروس من امير المؤمنين وطريقة اداراته للدولة تجربة من شانها تخليص الناس من كافة انواع الظلم والفساد .

الكلمات المفتاحية : كافة الكلمات المفتاحية : غدير , خم , العدالة

الباحث : م.م علي فلسطين حمزة
الايميل : Ali_alsaadawi@sci.utq.edu.iq

Journal of the College of Education for Humanities
Volume 14, Issue 4, 2024 ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار
المجلد 14, العدد 4 / الرقم المعياري 2707-5672

The historical, political and economic dimensions of the Ghadir Khum incident in the year 10 AH

Ali filastin hamzah / Ali_alsaadawi@sci.utq.edu.iq

Abstract

Some events will be addressed important events that followed the Commander of the Faithful, peace be upon him, assuming the reins of power, and how he worked to make the state run in accordance with the provisions of tolerant Islamic Sharia, we find that it is necessary for every official to understand how the state was running clearly and without oppressing anyone, because following the Holy Qur'an and Islamic Sharia in life People would have great and positive effects on the political, social and economic levels, but there are always people who try to disturb such an atmosphere in various ways for purposes known to everyone, whether they were in the previous time or in the time of the Commander of the Faithful, peace be upon him, or in the times that came after him. During the time of the Imams Hassan and Hussein Peace be upon him, or during the time of the rest of the imams, peace be upon them, and how Imam Hussein, peace be upon him, faced a group outside all values and principles. He, peace be upon him, called it a group of gangs whose main concern was seizing control of the country and the people by various means. What is important in this is that it be the occasion of Eid al-Ghadir, which has recently become An official national holiday celebrated by the Iraqi people of all colors and sects. We should take the path of the Commander of the Faithful, peace be upon him, as a beacon that illuminates the path of truth for the sake of social justice for all peoples who must take lessons and lessons from the Commander of the Faithful and the way he administers the state, an experience that will rid people of all kinds of injustice. And corruption

Keywords: keywords come here/ Ghadeer , Khum , Justice

Author:
Email:

المقدمة

هناك حوادث كان لها الاثر الكبير في تغير منحى التاريخ وعلى كافة الاصعدة السياسية و الدينية والاقتصادية وحتى الاجتماعية ومن تلك الحوادث هي غدير خم التي كان لها الاثر الكبير في تعزيز الوحدة الاسلامية ورفعة الدين لان المتصدي لها هو امير المؤمنين عليه السلام ابن عم الرسول صلى عليه واله وسلم اول الداخلين في الدين الاسلامي وابن عم الرسول وصاحب العلم الوفير و الشأن الرفيع لذلك سوف يتم تناول الاثر او البعد التاريخي لتلك الحادثة ومالها من اثر كبير في تغير مجرى التاريخ وكيف ان هذا التكليف من الرسول كان هو المكمل الاساسي للرسالة السماوية من اجل الدين الاسلامي وامتد هذا التأثير على المستوى السياسي وكيف تعامل امير المؤمنين على اساس العدالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وسوف يكون هذا البحث على شكل مباحث ومطالب تتناول بعض الحوادث التاريخية التي شهدتها فترة حكم الامام علي عليه السلام للدولة اذ سيتم تناول البعد السياسي والاقتصادي .

البعد التاريخي

غدير خم : وخم: غدير معروف بين مكة والمدينة بالجحفة، وهو غدير خم[1]، وقال ابن دريد: إنما هو خم، بضم الخاء, وهو فعيل بمعنى مفاعل من غادره، أو مفعل من أغدره. ويقال هو فعيل بمعنى فاعل، لأنه يغدر بأهله، أي ينقطع عند شدة الحاجة إليه[2].

اما عن اصل هذه الحادثة فهي معروفة من الناحية التاريخية هو ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم خطب بمكان بين مكة والمدينة عند عودته من حجة الوداع قريب من الجحفة - يقال له غدير خم فبين فيها فضل علي بن أبي طالب وبراءة عرضه مما كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن، بسبب ما كان صدر منه إليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم جورا وتضييقا وبخلا، والصواب كان معه في ذلك، ولهذا لما تفرغ عليه السلام من بيان المناسك ورجع إلى المدينة بين ذلك في أثناء الطريق، فخطب خطبة عظيمة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وكان يوم الأحد بغدير خم تحت شجرة هناك، فبين فيها أشياء وذكر من فضل علي وأمانته وعدله وقربه إليه ما أزاح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه [3].

اذ ان هناك فريقان لديهم رؤيا في تلك الحادثة الفريق الاول يرى ان الرسول الكريم محمد صلى الله عليه واله وسلم اراد إظهار فضائل علي ابن ابي طالب للناس وفريق اخر يرى ان اصل تلك الحادثة هو جعل علياً خليفةً للمسلمين ويمكن ادراج بعض الروايات التاريخية عن تلك الحادثة من كلا الفريقين ومن ثم نقوم بتحليل الآراء تباعاً .

فقد جاء في كتاب البداية والنهاية لابن كثير اذ قال ابن ماجة: حدثنا علي بن محمد: أنا أبو الحسين، أنبأنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب. قال: أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع التي حج فنزل في الطريق، فأمر: الصلاة جامعة فأخذ بيد علي فقال: " ألست بأولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى! قال: الست بأولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا بلى قال : فهذا ولي من أنا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ". وكذا رواه عبد الرزاق، عن معمر عن علي بن زيد بن جدعان، عن عدي عن البراء. وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي والحسن بن سفيان: ثنا هدبة، ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، وأبي هارون عن عدي بن ثابت عن البراء. قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فلما أتينا على غدير خم كشح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين، ونودي في الناس الصلاة جامعة، ودعا رسول الله

صلى الله عليه وسلم عليا وأخذ بيده فأقامه عن يمينه فقال: " ألست أولى بكل امرئ من نفسه؟ قالوا: بلى! قال: فإن هذا مولى من أنا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " فلقيه عمر بن الخطاب فقال: هنيئا لك أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة[4].

قال ابن ماجه : حدثنا علي بن محمد ، أنبأنا أبو الحسين ، أنبأنا حماد بن عن علي بن زيد بن جدعان ، عن عدي بن ثابت ، عن البراء بن عازب قال : أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته التي حج ، فنزل في بعض الطريق ، فأمر : الصلاة جامعة , فأخذ بيد علي فقال " **ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم** ؟ " قالوا : بلى . قال : " ألست أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ **" قالوا : بلى** ,قال : " **فهذا ولي من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه**[5].

ومن قول رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع بمنى: يا أيها الناس إني قد تركت فيكم أمرين، إن أخذتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كإصبعي هاتين - وجمع بين سبابتيه - ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا ومن خالفهما فقد هلك، ألا هل بلغت أيها الناس؟ قالوا: نعم قال: اللهم اشهد " فلما كان في آخر يوم من أيام التشريق أنزل الله عليه " إذا جاء نصر الله والفتح " [6]

إلى آخرها، فقال صلى الله عليه وآله نعيت إلى نفسي، فجاء إلى مسجد الخيف(**هو مسجد منى، وكان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده عند المنارة التي في وسط المسجد، وفوقها إلى القبلة نحوا من ثلاثين ذراعا، وعن يمينها وعن يسارها وخلفها نحوا من ذلك)** [7] فدخله ونادى الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه، وذكر خطبته، ثم قال فيها: أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين: الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل طرف بيد الله تعالى وطرف بأيديكم فتمسكوا به، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كإصبعي هاتين - وجمع بين سبابتيه - ولا أقول كهاتين - وجمع بين سبابته والوسطى - فتفضل هذه على هذه[8].

ولما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله نسكه أشرك عليا عليه السلام في هديه، وقفل إلى المدينة ومن معه المسلمين، حتى انتهى إلى الموضع المعروف بغدير خم، وليس بموضع إذ ذاك للنزول لعدم الماء فيه والمرعى، فنزل صلى الله عليه وآله في الموضع ونزل المسلمين معه .

وكان سبب نزوله في هذا المكان نزول القرآن عليه بنصبه أمير المؤمنين عليه السلام خليفة في الأمة من بعده، وقد كان تقدم الوحي إليه في ذلك من غير توقيت له فأخره لحضور وقت يأمن فيه الاختلاف منهم عليه، وعلم الله سبحانه أنه إن تجاوز غدير خم انفصل عنه كثير من الناس إلى بلادهم وأماكنهم وبواديهم، فأراد الله تعالى أن يجمعهم لسماع النص على أمير المؤمنين عليه السلام تأكيدا للحجة عليهم فيه. فأنزل جلت عظمته عليه: (**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك**)[9] يعني في استخلاف علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام والنص بالإمامة عليه (**وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس** [10]) فأكد به الفرض عليه بذلك، وخوفه من تأخير الأمر فيه، وضمن له العصمة ومنع الناس منه .

فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله المكان الذي ذكرناه، لما وصفناه من الأمر له بذلك وشرحناه، ونزل المسلمين حوله، وكان يوما قائظا شديد الحر، فأمر عليه السلام بدوحات (**الدوحة: الشجرة العظيمة المتسعة من أي الشجر كانت، والجمع دوح**) [11]هناك فقم ما تحتها، وأمر بجمع الرحال في ذلك المكان، ووضع بعضها على بعض، ثم أمر مناديه فنادى في الناس بالصلاة. فاجتمعوا من

رحالهم إليه، وإن أكثرهم ليلف رداءه على قدميه من شدة الرمضاء. فلما اجتمعوا صعد عليه وآله السلام على تلك الرحال حتى صار في ذروتها، ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فرقى معه حتى قام عن يمينه ثم خطب للناس فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ فأبلغ

في الموعظة، ونعى إلى الأمة نفسه، فقال عليه وآله السلام: (**إني قد دعيت ويوشك أن أجيب، وقد حان مني خفوف من بين أظهركم، وإني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض , ثم نادى بأعلى صوته (ألست اولى بكم منكم بأنفسكم) فقالوا: اللهم بلى، فقال لهم على النسق، وقد أخذ بضبعي أمير المؤمنين عليه السلام فرفعهما حتى رئي بياض إبطيهما وقال: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله**) [12].

ولمناقشة الرأي الاول الذي يقول ان الغرض من حادثة غدير خم هو لإظهار فضائل علي ابن ابي طالب عليه السلام نقول في هذا الجانب ان مثل هذا الامر كان له مناسبات عديده كان يمكن ان يقوم النبي صلى الله عليه واله وسلم بهذا الشيء لان امير المؤمنين معروف مدى علمه وفضائله للمشركين قبل المسلمين وان الرسول كان قد زوجه ابنته السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وان خطبة مثل خطبة الوداع ليس هي المكان والزمان المناسبين لإعلان مثل تلك الامور وان كانت مهمة جداً لكن الرسول كان جل همه ان يكمل بناء الدين وان يبلغ رسالته على اتم وجهة وهو صلى الله عليه واله وسلم يعرف ان تلك الحجه هي الاخيرة له صلى الله عليه واله وسلم هذا من جانب ومن جانب اخر ان مثل تلك الامور أي الفضائل لا تحتاج الى تصريح علني وواضح لان علي ابن البي طالب عليه السلام كان من اوائل القوم اسلاماً وكان الرسول صلى عليه واله وسلم يرى فيه القائد الحقيقي لجيوش المسلمين وقد قال النبي صلى الله عليه وآله كلمته المعروفة: " برز الإيمان كله إلى الشرك كله "[13] عندما برز لمبارزة عمرو عبد ود وهو (**بن أبي قيس أخو بنى عامر بن لؤي وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب المخزوميان ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب بن مرداس أخو بن محارب بن فهر**) [14]في احدى معارك المسلمين .

من جهة اخرى توجد هناك العديد من المحافل التي يمكن ان يطرح بها هذا الامر لان تلك الامور مهمة لمصلحة المسلمين ولا يمكن تأجيلها الى هذا الحد من الوقت أي الى سنة 10 للهجرة لان الناس في بداية الدين الاسلامي كانت تحتاج الى شخص ذو مكانة عالية تطمئن اليه القلوب ومزكى من قبل الرسول .

اما الرأي الاخر الذي يقول ان الغرض من حادثة غدير خم هو لتنصيب علي ابن طالب خليفة للمسلمين فهو يستند الى عدد من الامور اولها قال تعالى (**۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ٦٧**)[15] وهذه الآية الكريمة جاءت في معرض حديث الرسول صلى الله عليه واله وسلم في خطبة الوداع في تفسير العياشي عن أبي صالح، عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالا: أمر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وآله وسلم أن ينصب عليا علما في الناس ليخبرهم بولايته فتخوف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقولوا: خابى ابن عمه وأن يطعنوا في ذلك عليه, قال فأوحى الله إليه الآية من سورة المائدة فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بولايته يوم غدير خم[16].

الامر الاخر ان مثل هذا الامر مهم جداً لذلك يحتاج الى تواجد اكبر عدد من الناس يكونون مجتمعين لذلك لا توجد مناسبة لتجمع المسلمين افضل من موسم الحج الذي يكون عبارة عن التقاء كافة الناس من مشارق الارض ومغاربها لذلك يكون من

المنطقي جداً ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم قد قام باختيار تلك المناسبة من اجل اعلان امر مهم بطرق مسامع المسلمين كافة ويكون الحجة البالغة عليهم .

وهناك رأي تاريخي اخر يطرح بين الحين والاخر وليس له سند تاريخي انما يعتمد على تحليل ليس له من الواقعية في شي يقول ان حادثة غدير خم يرتبط بتوزيع الغنائم وهذا الطرح بعيد كل البعد عن الواقع التاريخي الحقيقي لان توزيع الغنائم عادة ما يتم بعد انتهاء الغزوات والحروب ولا يمكن اقتصرها موسم حج وخطبة مهمة بهذا الشكل واقتصرها على عملية توزيع غنائم اعتاد المسلمين عليها بعد كل غزوة او حرب لذلك فأن هذه النظرية تصبح غير معتمدة و لايوجد لها سند تاريخي في الروايا المعتمدة بعد البحث و التدقيق .

القيادة عند الامام علي

البعد السياسي

القيادة لغةً : وهو قائد بين القيادة، والقائد واحد القواد والقادة، ورجل قائد من قوم قود وقواد وقادة وأقاده خيلا: أعطاه إياها يقودها، وأقدتك خيلا تقودها [17].

القيادة : اصطلاحاً هي الفاعلية حيث تعرف بالقدرة على التأثري في سلوكيات الجامعة بشكل عام[18].

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قائدا كاملا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآلة) ومعصوما حسب الأدلة القوية القاطعة. ولا ريب في سداد آرائه وأفكاره وممارساته، بيد أنه في الوقت نفسه لا يأذن للناس أن ينقدوه فحسب، بل يريد منهم بجد أن يجتنبوا التملق الذي يمثل عادة عامة عند مواجهة الجبابرة المستكبرين. وإذا شاهدوا منه رأيا أو عملا خاطئا بزعمهم فعليهم أن ينقدوه بلا وجل، ويكونوا واثقين من أنه لا يمتعض من النقد، بل يمتعض من التملق والإطراء في غير محله والأعجب من ذلك كله أن الإمام (عليه السلام) لا يسمح بنقده في الظروف الاعتيادية والطبيعية للمجتمع الإسلامي فحسب بل يسمح به أيضا في أحرج ظروف الحكومة وفي أشد الحروب التي وقعت أيام خلافته , أي في حرب صفين .

ألقى الإمام (عليه السلام) خطبة حماسية تحدث فيها عن الحقوق المتبادلة بين القائد والناس، ودور هذه الحقوق في بقاء الحكومات أو سقوطها، والتأكيد على ضرورة رعاية الناس حقوق القيادة. عندها اهتاج أحد أصحابه (عليه السلام) اهتياجا شديدا، وطفق يثني على الإمام ويمجده وهو يعلن عن طاعته على أسلوب المداحين جميعهم لم يتأثر الإمام (عليه السلام) بمدحه وإطرائه، أو لم يأخذ بعين الاعتبار حتى الظروف الحساسة القائمة، فقال صلوات الله عليه[19] **(كل ما سواه وإن أحق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف إحسانه إليه فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد الا ازداد حق الله عليه عظما وإن من أسخف حالات الولاة عند صالح الناس أن يظن بهم حب الفخر ويوضع أمرهم على الكبر وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم فقال إني أحب الإطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت أحب أن يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا على بجميل ثناء لاخراجي نفسي إلى الله سبحانه وإليكم من البقية في حقوق لم افرغ من أدائها وفرائض لا بد من امضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا بما يتحفظ به عند**

أهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس إعظام لنفسي فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه فلا تكفوا عن مقاله بحق أو مشورة بعدل فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي الا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به منى فإنما انا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب

غيره يملك منا مالا نملك من أنفسنا وأخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا البصيرة بعد العمى) [20]

ان الحكم والقيادة عند الامام علي عليه السلام له فلسفة خاصة فهو غاية وليس وسلية أي ان قيادة الامة الاسلامية كانت مسألة ليست بالأمر السهل خصوصاً في تلك المرحلة الصعبة التي شهدت العديد من التقاطعات بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه و اله وسلم) فأن الغاية كانت تطبيق المبادئ الاسلامية ومن تلك المبادئ المهمة هي العدالة .

وعلى هذا الاساس سوف يتم تناول بعض الاقوال التي تخص مبدئ العدل عند امير المؤمنين (عليه السلام) (**إن العدل ميزان الله سبحانه الذي وضعه في الخلق، ونصبه لإقامة الحق، فلا تخالفه في ميزانه، ولا تعارضه في سلطانه جعل الله سبحانه العدل قواما للأنام، وتنزيها من المظالم والآثام، وتسنية للإسلام**), (**عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة قيام ليلها وصيام نهارها، وجور ساعة في حكم أشد وأعظم عند الله من معاصي ستين سنة)** [21] .

ان المتعارف عليه ان من اساسيات الحكم و السياسية هو مبدئ العدالة سواء كانت سياسية ام اجتماعية لذلك كان امير المؤمنين عليه السلام يعطي هذا الامر الاهتمام الخاص لأنه بأختصار الخلفية الشرعي لرسول الله والمقصود هنا ليس فقط العدالة التي تخص المجتمع الاسلامي فقط انما الامر كان ابعد من ذلك أي انه تجاوز شريحة المسلمين واصبح مبدئ العدالة يطال الجميع ويمكن ان نذكر بعض الامثلة التي تخص حالات لغير المسلمين في اشارة ان القائد الساسي يجب ان تكون العدالة شاملة جامعة للكافة الناس ولا تقصر على فئة دون اخرى .

لقد وصل عدل امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام الى اشد الناس عداء وقسوة على المسلمين الا هم اليهود الذين جاء ذكرهم وهم يحملون تلك الصفة في القران الكريم قال تعالى (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ)[22] لذلك حرص على ان يتبع ولاة امر نهج العدالة مع الجميع دون استثناء (عن رجل من ثقيف قال: استعملني علي بن أبي طالب (عليه السلام) على بانقيا هي (**بكسر النون: ناحية من نواحي الكوفة**) [23].

و سواد من سواد الكوفة فقال لي والناس حضور: انظر خراجك فجد فيه ولا تترك منه درهما فإذا أردت أن تتوجه إلى عملك فمر بي، قال: فأتيته فقال لي: إن الذي سمعت مني خدعة إياك أن تضرب مسلما أو يهوديا أو نصرانيا في درهم خراج أو تبيع دابة عمل في درهم فإنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو)[24] يذكر ان امير المؤمنين كان دائما ما يتجول في اسواق الكوفة من اجل تفقد احوال لناس بصفته الحاكم والقائد الاعلى للدولة في ذلك الوقت وجاء في احد الروايات (عن رجل بلغ به أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: مر شيخ مكفوف كبير يسأل، فقال أمير المؤمنين عليه السلام ما هذا؟ قالوا : يا أمير المؤمنين نصراني، فقال أمير المؤمنين عليه السلام استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه، أنفقوا عليه من بيت المال)[25]

بعدما ما تقدم من حقوق الاقليات في عهد الامام علي عليه السلام والنظرة السريعة على كفية التعامل مع غير المسلمين نجد ان

الامر لا يقف عند هذا الحد بل كانت قيادة الدولة في ذلك الوقت مهمته بشكل كبير على الجانب الاقتصادي والحرص على بيت اموال المسلمين وان لا يتم التصرف بها باي شكل من الاشكال وان لا تكون اداة للكرم لأنها ليس ملك الحاكم يذكر ان امير المؤمنين كتب الى عماله وقال (**أدقوا أقلامكم، وقاربوا بين سطوركم، واحذفوا عني فضولكم، واقصدوا قصد المعاني، وإياكم**

والاكثار، فإن أموال المسلمين لا تحتمل الاضرار) [26] وقال عليه السلام عن عدم استغلال بيت المال من قبل الولاة واستغلاله (**جود الولاة بفيء المسلمين جور وخ**تر) وعنه (عليه السلام) - من كلام له كلم به عبد الله بن زمعة، وهو من شيعته، وذلك أنه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا -: إن هذا المال ليس لي ولا لك، وإنما هو فيء للمسلمين وجلب أسيافهم؛ فإن شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم، وإلا فجناة أيديهم لا تكون لغير أفواههم)[27]

البعد الاقتصادي

كان امير المؤمنين حريص ان تكون الناس سواسيه امامه لا فرق بين احد واخر لان كما ذكر في البداية ان اساس الحكم هو العدل في كافة الجوانب واحد هذه الجوانب الجانب الاقتصادي مدار الكلام الان يذكر انه قال (**ألا لا يقولن رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار، وفجروا الأنهار، وركبوا الخيول الفارهة، واتخذوا الوصائف الروقة ، فصار ذلك عليهم عارا وشنارا، إذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه، وأصرتهم إلى حقوقهم التي يعلمون، فينقمون ذلك، ويستنكرون ويقولون: حرمنا ابن أبي طالب حقوقنا**)[28] هذا القول هو دليل على ان امير المؤمنين عليه السلام كان الناس امامه سواسية كسنان المشط لا فرق بينهم مطلقاً .

وسوف يتم التطرق للسياسية الاقتصادية المتبعة في زمن الإمام علي بن أبي طالب (ع) والتي تمثلت بعدة ركائز اهمها :

1. إشاعة ثقافة العمل يعد الفقر الاقتصادي في رؤية الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) معلولا للتلازم بين ثقافة الكسل والعجز. وإلا فإن المجتمع الذي تهيمن عليه ثقافة العمل لا يمكن أن يصاب أبدا بآفة الفقر، الذي يعد بدوره بؤرة لتفشي كثير من الأمراض المادية والمعنوية في المضمارين الفردي والاجتماعي.

و على هذا الأساس راح الإمام يشيع ثقافة العمل في ربوع المجتمع بوصف العمل عبادة، وكان هو نفسه (عليه السلام) عاملا نموذجيا.

2. التنمية الزراعية لقد أولى الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) عناية فائقة بالتنمية الزراعية من أجل القضاء على الفقر في المجتمع، وراح يقرع الأمة التي تملك الماء والتراب ثم تصاب مع
ذلك بالفقر وهو يقول : من وجد ماء وتراباً ثم افتقر فأبعده الله ذلك .

وفي نهج الإمام تتمثل واحدة من ملاكات تقييم كفاءة الأنظمة بمدى التزامها بمبدأ التنمية الزراعية. لهذا كان يعد التنمية الزراعية في طليعة الوظائف الأساسية للعاملين في حكومته، وقد ألزم أمراء الجيوش بالدفاع عن حقوق الفلاحين.

3. التنمية الصناعية مع أن الصناعة لم تكن تلعب دورا مهما في الاقتصاد السائد على عهد حكم الإمام، إلا أنه أولاها أهمية كبيرة كما يتبين من الأحاديث التي تنقل عنه (عليه السلام) في هذا المجال؛ فالإمام يذكر الحرف والصناعات على أنها كنز، ويوصي العاملين في حكومته بحماية الحرفيين، كما يحث أهل الصناعات على مراعاة الدقة في العمل، وأن لا يضحوا بالجودة والكفاءة في سبيل السرعة.
4. التنمية التجارية كانت التجارة في صدر الإسلام وخلال العهد العلوي تلعب الدور الأكبر في تأمين الاحتياجات الاقتصادية للمجتمع. لذلك عمدت حكومة الإمام إلى حماية التجار بجوار حمايتها لأصحاب الصناعات والحرف.
5. - الإشراف المباشر على السوق لجهة ما للسوق من أهمية في الاقتصاد، حرص الإمام على ممارسة إشراف مباشر عليه، حيث كان يراقب السوق شخصيا، في إطار برنامج يسوقه صبيحة كل يوم إلى أسواق الكوفة، وكأنه في مهمة " معلم

الصبيان " كما يقول الراوي، وهو يحث الباعة على التزام التقوى، والاحتراز عن التطفيف والكذب والظلم والاحتكار، وينهاهم عن ضروب المعاصي التي قد ينزلقون إليها في هذا المجال.

كما يطلب منهم رعاية الإنصاف، وتحري الأخلاق الإسلامية في التعاطي مع المشترين.

6. سياسة أخذ الخراج لم تكن سياسة الإمام في أخذ الخراج وجباية الأموال الإسلامية على منوال واحد، بل كان يرعى حقوق مؤدي هذه الأموال أيضا؛ ففي إطار الحكم العلوي كان جهاز الضريبة والعاملون في جباية الخراج ملزمين بالإضافة إلى التزام الحذر ورعاية الدقة المطلوبة، بتحري جانب الإنصاف، والعناية بالأخلاق الإسلامية في التعاطي مع الناس.
7. عدم التأخر في توزيع المال العام لم يجز الإمام حبس المال العام في خزانة الدولة، ولم يكن يرضى بتأخير توزيع أموال بيت المال وتقسيمها حتى لليلة واحدة، بل كان يعتقد أن ما يعود إلى الناس ينبغي دفعه إليهم في أول فرصة مواتية.
8. تقسيم المال العام بالتساوي كان الإمام يسلك سياسة توزيع المال العام بين جميع المسلمين بالتساوي؛ ففي نهج الإمام كان يتساوى في العطاء: العربي والأعجمي، والمهاجري والأنصاري، والأسود والأبيض، بل لم يكن يختلف العبد المعتق عن سيده ومولاه في نصيبه من الدخل العام.
9. تأمين الاحتياجات الأساسية للجميع ترتكز سياسة الإمام الاقتصادية على استئصال الفقر من المجتمع، حيث كان (عليه السلام) يقول: **" ما جاع فقير إلا بما متع به غني "**.

على هذا الضوء كان يرى أن الدولة الإسلامية مسؤولة عن تأمين متطلبات الحد الأدنى، وتوفير المستلزمات الضرورية لجميع الذين يعيشون في نطاق جغرافية الأمصار الإسلامية, فكما أن الذي يعيش في الكوفة ينبغي أن يحظى بالرفاه النسبي، وأن لا يواجه مشكلة على صعيد المستلزمات الأولية مثل الطعام والشراب والمسكن، فكذلك الحال في سائر الأمصار؛ إذ كان الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يركز على حماية الطبقة الضعيفة من المجتمع، ويولي عناية خاصة بالأيتام وأسر الشهداء، بحيث كان يهتم بذلك شخصيا كلما واتته الفرصة.

10. حرمة بذل المال العام كان الإمام يعد المال العام أمانة لدى العاملين في أطر الدولة، وكان لا يسمح لهؤلاء في بذل هذا المال وتوزيعه هدايا وهبات، ويقول" : جود الولاة بفيء المسلمين جور وختر
11. تحريم الامتيازات للأولاد والمقربين لم يكن الإمام يعترف بأي امتياز خاص لأحد في توزيع المال العام، ولم يستثن من هذا القانون أحد لا من الشخصيات السياسية والاجتماعية البارزة، ولا من أولاده المقربين إليه، بل كان الإمام يبدي حذرا أكبر في هذا الجانب إزاء المقربين إليه؛ لكي يكون ذلك عظة للآخرين[29]. وهذا ما يمسى المساواة في العطاء .

وكان للمساكين والمحتاجين والمستضعفين في زمن امير المؤمنين (عليه السلام) النصيب الكبير في المراعاة وقد اوصى بهم خيراً حيث قال (**الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم، من المساكين والمحتاجين وأهل البؤسى والزمني، فإن في هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم, واجعل لهم قسما من بيت مالك، وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد، فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى، وكل قد استرعيت حقه ولا يشغلنك عنهم بطر، فإنك لا تعذر بتضييع التافه لأحكامك الكثير المهم، فلا تشخص همك عنهم، ولا تصعر خدك لهم. وتفقد أمور من لا يصل إليك منهم، ممن تقتحمه العيون، وتحقره الرجال، ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع، فليرفع إليك أمورهم, ثم اعمل فيهم بالاعذار إلى الله سبحانه يوم تلقاه، فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الانصاف من غيرهم، وكل فأعذر إلى الله في تأدية حقه إليه وتعهد أهل اليتم، وذوي الرقة في السن، ممن لا حيلة له، ولا ينصب للمسألة نفسه، وذلك على الولاة ثقيل، والحق كله ثقيل، وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا أنفسهم، ووثقوا بصدق موعود الله لهم**)[30] .

وجاء في شرح تلك الخطبة (انتقل من التجار وأرباب الصناعات إلى ذكر فقراء الرعية ومغموريها، فقال : وأهل البؤسى، وهي البؤس كالنعمى للنعيم، والزمني أولو الزمانة والقانع: السائل، والمعتر: الذي يعرض لك ولا يسألك، وهما من ألفاظ الكتاب العزيز ,

وأمره أن يعطيهم من بيت مال المسلمين لأنهم من الأصناف المذكورين في قوله تعالى (واعلموا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) وأن يعطيهم من غلات صوافي الاسلام - وهي الأرضون التي لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب - وكانت صافية لرسول الله صلى الله عليه وآله، فلما قبض صارت لفقراء المسلمين، ولما يراه الامام من مصالح الاسلام ثم قال له: " فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى "، أي كل فقراء المسلمين سواء في سهامهم، ليس فيها أقصى وأدنى، أي لا تؤثر من هو قريب إليك أو إلى أحد من خاصتك على من هو بعيد ليس له سبب إليك، ولا علقة بينه وبينك، ويمكن أن يريد به: لا تصرف غلات ما كان من الصوافي في بعض البلاد إلى مساكين ذلك البلد خاصة، فإن حق البعيد عن ذلك البلد فيها كمثل حق المقيم في ذلك البلد)[31]

فيما تقدم نشاهد ان امير المؤمنين عليه السلام ركز على مبدأ توزيع الثروات ومبدأ العدالة الاجتماعية ولأيهم مدى القرب و البعد من ادارة الدولة في ذلك الوقت من اجل الحصول على الهبات و الامتيازات لأبناء المسؤولين او اقاربهم ان نزول اعلى سلطة في الدولة آنذاك من اجل مراقبة الاسواق و الاسعار ما هو الا دليل على ان القيادة في ذلك الوقت تولي اهمية كبيرة لقوت الناس وعدم ترك الامور دون مراقبة لان تركها يعطي الذريعة لأصحاب النفوس الضعيفة باستغلال الناس ورفع الاسعار بشكل مبالغ فيه .

الخاتمة

بعد هذا الاستعراض لاهم الاحداث التي اعقبت حادثة غدير خم وكيف عمل امير المؤمنين على تسير الدولة وفق احكام الشريعة الاسلامية السمحاء نجد ان من الضروري ان يتبع كل صاحب شأن ان يتبع بشكل واضح هذا النهج ودون ظلم احد لان اتباع القران الكريم والشريعة الاسلامية في حياة الناس من شأنه ان يكون له اثار كبيرة وإيجابية على المستوى السياسي والاجتماعي و الاقتصادي لكن دائما ما يظهر هناك اشخاص يحالون تعكير مثل تلك الاجواء بشتى الطرق لغايات معروفة لدى الجميع سواء كلن في الزمن السابق او في زمن امير المؤمنين عليه السلام او في الازمنة التي جاءت بعده في زمن الاماميين الحسن والحسين عليه السلام او في زمن بقية الائمة عليهم السلام وكيف واجه الامام الحسين عليه السلام مجموعة خارجة عن كل القيم والمبادئ وقد اسماها عليه السلام بانها مجموعة من العصابة كان جل همها الاستيلاء على البلاد والعباد بشتى الوسائل المهم في هذا ان تكون مناسبة عيد الغدير والتي اصبحت في الآونة الاخيرة عطلة رسمية وطني يحتفل بها ابناء الشعب العراقي بكل الوانهم واطيافهم وان نتخذ طريق امير المؤمنين عليه السلام نبراساً يضئ طريق الحق من اجل عدالة اجتماعية لكل الشعوب التي يجب عليها ان تأخذ العبر والدروس من امير المؤمنين وطريقة اداراته للدولة تجربة من شانها تخليص الناس من كافة انواع الظلم والفساد .

الهوامش

[1] لسان العرب .ابن منظور ج12,ص191

2 إعداد مركز المعجم الفقهي, ص ١

3 ابن كثير الدمشقي , البداية والنهاية ,ص277

[4] المصدر نفسه, ص229

[5] المصدر نفسه ص669

[6] سورة النصر الآية 1

[7] النراقي , مستند الشيعة في أحكام الشريعة,ص70

5 المجلسي , بحار الأنوار ,ص ١٢٨

[9] سورة المائدة : الآية 67

[10] سورة المائدة : الآية 67

[11] ابن منظور, لسان العرب,ج ٢, ص463

[12] الشيخ المفيد ا,لإرشاد في معرفة حجج الله علي العباد ,ص336

[13] ابن أبي الحديد , شرح نهج البلاغة,ج19,ص61

[14] الطبري , تاريخ الطبري , ج ٢ - ص ٢٣٩

[15] سورة المائدة : الآية 67

[16] الطباطبائي ,تفسير الميزان , ج ٦ ,ص53

[17] ابن منظور , لسان العرب, ج ٣ , ص ٣٧٠

[18] بتير نورث هاوس , القيادة الادارية, ص24

[19] محمد الريشهري ,القيادة في الإسلام,ج6 , ص ٣٥٥.

[20] ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة, ج ١١ , ص ١٠٢

[21] المجلسي, بحار الأنوار, ج ٧٢ , ص ٣٥٢

[22] سورة المائدة الاية82

[23] الحموي , معجم البلدان , ص331

[24] الكليني , الكافي, ج ٣ ,ص ٥٤٠

[25] العاملي , وسائل الشيعة (آل البيت),ج ١٥ , ص ٦٦

[26] الصدوق ,الخصال, ص ٣١٠

[27]الريشهري, موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ , ج ٤ , ص ٢١٠

[28] ابن أبي الحديد ,شرح نهج البلاغة , ج ٧ - ص ١

[29] المصدر نفسه .

[30] ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة , ج ١٧ – ص85

[31] المصدر السابق ص87

المراجع

1. القران الكريم
2. المصطلحات - إعداد مركز المعجم الفقهي .
3. ابن منظور لسان العرب , للامام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري المجلد الثاني عشر نشر أدب الحوزة قم - إيران 1405ه 1363 ق
4. ابن كثير الدمشقي , البداية والنهاية, للأمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل المتوفى سنة 774 ه حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه علي شيري الجزء الخامس دار احياء التراث العربي طبعة جديدة محققة الطبعة الأولى 1408 ه 1988 م
5. المجلسي, بحار الأنوار ,ج ٣٧ -تحقيق :محمد الباقر البهبودي ، يحيى العابدي الزنجاني الطبعة: الثالثة المصححة , سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م
6. المفيد , أبي عبد الله محمد بن محمد بن العباد أبي عبد الله محمد بن محمد بن بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الإرشاد في معرفة حجج الله علي العباد , ج 1 الشيخ المفيد ,تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث دار المفيد
7. الطباطبائي , تفسير الميزان , ج ٦ منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة .

8. ابن منظور, أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري لسان العرب, المجلد الثالث خ د - ذ نشر أدب الحوزة قم - إيران 1405ه 1363 ق نشر أدب الحوزة تاريخ النشر: محرم 1405
9. محمد الريشهري , القيادة في الإسلام ,ج6 , تعريب علي الأسدي - قم دار الحديث، 1375. .
10. ابن أبي الحديد ,شرح نهج البلاغة , ج11 , تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم , دار أحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه, ط2 (1387 ه - 1967 م) منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي قم .
11. الحموي , معجم البلدان , للشيخ الامام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي - ج ١ - دار إحياء التراث العربي بيروت –لبنان 1979
12. الكليني , أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي الكافي , ج ٣ , المتوفى في سنة 328 / 329 ه , الناشر دار الكتب الاسلامية في التصحيح الشيخ محمد الآخوندي .
13. العاملي , محمد بن الحسن الحر ,وسائل الشيعة (آل البيت) المتوفى سنة 1104 ه ,مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - ج ١٥ .
14. الصدوق , أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي, الخصال , المتوفى 381 ه صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم المقدسة ,
15. بتير نورث هاوس , القيادة الادارية , ترجمة صالح بن معاذ المعيوف الرياض،1439ه-2013 ص24
16. النراقي , مستند الشيعة, العلامة الفقيه المولى أحمد بن محمد مهدي في أحكام الشريعة تأليف المتوفى سنة 1245 ه ج13 تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث .